خطبة عيد الفطر
وعيد الأضحى المبارك

لعام ١٤٣٧هـ

كتبها

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فبين يدي القارئ الكريم (**خطبة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك لعام ١٤٣٧هـ**) والتي قمت بإلقائها في قريتي (قِلْفَاو)[1] بمحافظة سوهاج، وقد قمت بتسجيلهما، ثم إنه قد قام بتفريغهما بعض الأحبة جزاه الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناته، فراجعت التفريغ وأعددته للنشر عسى الله أن ينفع به، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد آل عبد الجليل الأثري

alsalafy1433@hotmail.com

[1] - قِلْفَاو بكسر القاف، قال ياقوت الحموي (المتوفى عام ٦٢٦هـ) في كتابه (معجم البلدان) (٤ / ٣٩١): (قلفاو بكسر أوله وسكون ثانيه وفاء وآخره واو معربة صحيحة قرية بالصعيد على غربي النيل)اهـ تقع هذه القرية بمحافظة سوهاج إحدى محافظات الصعيد بجمهورية مصر العربية.

خطبة عيد الفطر المبارك لعام ١٤٣٧هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢] .

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣] .

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٤]. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فنهنئ جميع الأمة الإسلامية بمناسبة عيد الفطر المبارك، عباد الله إن الله تبارك وتعالى قد نادي عباده المؤمنين بفرضية الصوم فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥] ففرض الله

---

[2] - (سورة آل عمران آية: ١٠٢).

[3] - (سورة النساء آية: ١).

[4] - (سورة الأحزاب آية: ٧٠ – ٧١).

[5] - (سورة البقرة آية: ١٨٣).

تبارك وتعالى علينا صيام شهر رمضان، وسنَّ لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- قيامه فقال: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[6] وقال أيضاً: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[7] وقال أيضاً: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[8].

وقد ذكر الله تبارك وتعالى الحكمة من فرضية الصوم وذلك في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فبيَّن الله تعالى أنه فرض الصوم على العباد من أجل أن تزداد تقواهم بالله سبحانه وتعالى.

وقد قال بعض أئمة السلف -رحمهم الله تعالى-: (إذا سمعت النداء من الله تعالى فأصغ إليه بأذنك فإنما هو خير تؤمر به أو شر تنهى عنه) فالله تبارك وتعالى شرع الصوم من أجل أن تزداد تقوى العبد بربه سبحانه وتعالى.

والتقوى معناها لزوم ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه، أي فعل المأمورات واجتناب المنهيات.

وكم من نداء يا عباد الله تجده في القرآن الكريم ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فهل أصغينا إليه بآذاننا؟

إن الله تبارك وتعالى قد نادى عباده المؤمنين في آيات كثيرة بهذا النداء، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ

[6] - متفق عليه: البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

[7] - متفق عليه: البخاري (٢٠٠٩)، ومسلم (٧٥٩).

[8] - متفق عليه: البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٩] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٠] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١١] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[١٢] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[١٣] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١٤] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١٥].

وقد ذكر بعض أهل العلم أن التقوى معناها: الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

فينبغي علينا يا عباد الله أن نخرج من شهر رمضان وقد حققنا المطلوب منا كما أمرنا الله تبارك وتعالى.

---

[9] - (سورة البقرة آية: ٢٧٨-٢٧٩).

[10] - (سورة آل عمران آية: ١٠٢).

[11] - (سورة المائدة آية: ٣٥).

[12] - (سورة التوبة آية: ١١٩).

[13] - (سورة الأحزاب آية: ٧٠ – ٧١).

[14] - (سورة الحديد آية: ٢٨).

[15] - (سورة الحشر آية: ١٨).

وقد ذكر بعض أهل العلم أيضاً أن من علامات قبول الأعمال أن تتبع الطاعة بطاعة بعدها، فالفرحة لعبد أتبع طاعة بطاعة، والخسارة والندامة لعبد أتبع طاعة بمعصية نعوذ بالله تعالى من الخذلان[16].

عباد الله ينبغي علينا أن نعلم أن نعم الله علينا عظيمة وكثيرة قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[17] فنعم الله كثيرة على العباد، ومن أعظم هذه النعم نعمة دين الإسلام فاحمد الله عز وجل أن وفقك وهداك وجعلك مؤمناً بدين الإسلام وواحداً من أهله ولو شاء لأضلك كما أضل غيرك، فإن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للعباد قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[18] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[19] فكل من لم يدن بدين الإسلام فإنه من الخاسرين، أي الكافرين الذين يستحقون الخلود في نار جهنم عياذاً بالله تعالى.

---

[16] - قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه (لطائف المعارف): (علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية، ما أحسن الحسنة بعد الحسنة! وأقبح السيئة بعد الحسنة! ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها، النكسة أصعب من المرض الأول، ما أوحش ذل المعصية بعد عز الطاعة! ارحموا عزيز قوم بالمعاصي ذل، وغني قوم بالذنوب افتقر، سلوا الله الثبات إلى الممات، وتعوذوا من الحور بعد الكور، كان الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك، وكان عامة دعاء إبراهيم بن أدهم: اللهم انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة)اهـ

[17] - (سورة إبراهيم آية: ٣٤) و(سورة النحل آية: ١٨).

[18] - (سورة آل عمران آية: ١٩).

[19] - (سورة آل عمران آية: ٨٥).

وإن من نعم الله تبارك وتعالى أن نجاك من الشرك وأهله، فينبغي علينا يا عبـاد الله أن نحذر من الشرك كبيره وصغيره، ونعلـم أنـه خطـر كبـير جـداً لأن الله تبـارك وتعالى لا يغفر الشرك أبداً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَـا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[20] وإذ الأمر كذلك فينبغي علينا أن نفرد الله تبارك وتعالى بالعبادة، ونعلم الغاية الحقيقة التي من أجلها خلق الله تعالى الخلق وأنـزل الكتـب وأرسـل الرسل وجعـل الجنـة والنـار، قـال الله تعـالى: ﴿وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنْـسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[21] أي إلا ليوحدون ويفردون بالعبادة، فينبغي علينا أن نحقق التوحيـد والعبادة على الوجه الصحيح.

كذلك أيضاً فإن من نعم الله تبارك وتعالى علينا أن أتـم هـذا الـدين وأكملـه قـال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُـمُ الْإِسْـلَامَ دِينًا﴾[22] فالدين دين كامل بينه ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ونبينـا -صـلى الله عليه وسلم- في سنته المطهرة، فينبغي علينا أن نحذر البدع والمحدثات التي مـا أنزل الله تعالى بها من سلطان، وأن نعض بالنواجذ على ما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم-.

ومن نعم الله تبارك وتعالى علينا أيضاً نعمة الأمن والأمان، فإنها نعمة كبيرة جداً لا يعلم حقيقتها أو قدرها الحقيقي إلا من افتقدها، وقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "مـن أصـبح مـنكم آمنـاً في سربـه، معـافى في

20 - (سورة النساء آية: ٤٨).

21 - (سورة الذاريات آية: ٥٦).

22 - (سورة المائدة آية: ٣).

جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"[٢٣] وقد قال بعض أئمة السلف الصالح -رحمهم الله-: (ليس هناك نعمة بعد الإيمان تعدل نعمة الأمان) فالأمان نعمة كبيرة جداً يا عباد الله.

ومن نعم الله تبارك وتعالى التي ينبغي علينا أن ننتبه لها أنه حفظ هذا الدين بأن جعل هناك رجالاً يقومون بحفظه، فالله تبارك وتعالى قد قيض في كل وقت وحين جملة من أهل العلم يحفظون شريعته للعباد يبينونها لهم ويدعونهم إليها على وفق المنهج الصحيح، لذلك ينبغي علينا يا عباد الله أن نحافظ على أن نفهم شريعة ربنا سبحانه وتعالى كما فهمها الراسخون في العلم لا أن نفهمها من قبل أنفسنا فإن من يستقل بفهمه دون فهم أهل العلم فإنه يضل عياذاً بالله تعالى.

وقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من هذا الضلال الكبير فقال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، وفي رواية أخرى قال: «هي الجماعة»[٢٤].

23 - حسن: رواه الترمذي (٢٣٤٦) وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٤٢) وفي الصحيحة (٢٣١٨).

٢٤- صحيح: رواه أحمد (٨٣٧٧) وأبو داود (٤٥٩٦، ٤٥٩٧) والترمذي (٢٦٤١) وابن ماجه (٣٩٩١، ٣٩٩٢، ٣٩٩٣) والدارمي (٢٥٦٠) وغيرهم، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٨٠) والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند، والألباني في الصحيحة (٢٠٣، ٢٠٤، ١٤٩٢) وصحيح الجامع (١٠٨٢) وفي ظلال الجنة (٦٤).

فجدير بنا يا عباد الله أن نفهم الأدلة الشرعية كما فهمها الصحابة -رضي الله عنهم- ومن أتى بعدهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم؛ وإلا فمن يبتعد عن هذا فإنه يضل ضلالاً مبيناً، وانظر في أيامنا هذه كم ترى من رجل يزعم الالتزام وحب الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وتراه بعيداً كل البعد عن شرع الله سبحانه وتعالى والعمل به، وكم من رجل فهم أدلة الشرع فهماً مغلوطاً مخالفاً لفهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فضل الطريق المستقيم، وانظر إلى هؤلاء الذين ينتمون إلى الجماعات والأحزاب كم ضلوا ضلالاً بعيداً بسبب أنهم لا يتقيدون بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- انظر في أيامنا الآن كم من رجال يزعمون محبة الله ومحبة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتراهم يفجرون أنفسهم في أوساط المسلمين ويزعمون أن هذا من الجهاد في سبيل الله! وكذب هؤلاء فإن هذه التفجيرات التي يقومون بها تخالف شرع الله تبارك وتعالى وإن هذه تسمى عمليات انتحارية وفاعلها قاتل لنفسه، وهؤلاء خوارج متوعدون بنار جهنم عياذاً بالله تعالى، وينبغي علينا أن نعلم أن هؤلاء إنما انطلقوا في فعل ذلك من خلال تكفيرهم للمسلمين، وهذا المنهج الخطير الذي ينطلق منه كثير من الناس الآن وهو تكفير المسلمين قد انتشر بين المسلمين في أماكن شتى حتى إنه منذ فترة قريبة نشر عبر مواقع الإنترنت أن هناك شابين قاما بذبح والديهما بسبب أنهما يرونهما كافرين! نعوذ بالله من هذا الضلال الكبير، فينبغي علينا أن نحذر من هذه المناهج المنحرفة والباطلة.

عباد الله ينبغي علينا أن نحرص على محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومحبة النبي تقتضي تصديقه في الخبر، واتباعه فيما أمر، والكف عما نهى عنه وزجر، فإذا سمعت

النبي -صلى الله عليه وسلم- أمرك بشيء أو نهاك عنه فالزم كلامه وهديه ولا تعارضه بقولك أو بقول فلان أوعلان فإن معارضتك إياه تعرضك لخطر كبير فإن الله تبارك وتعالى جعل علامة محبته اتباع نبيه -صلى الله عليه وسلم- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[25] وقال أيضاً: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[26].

عباد الله ينبغي علينا في مثل هذه الأيام المباركة أن نحرص على أن تسود بيننا المحبة والأخلاق الحسنة والتعاون على طاعة الله وفيما أحله الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[27] وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[28] وقال أيضاً: "مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[29] وقال أيضاً: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه"[30] وقال أيضاً: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم

25 - (سورة آل عمران آية: ٣١).

26 - (سورة النور آية: ٦٣).

27 - (سورة المائدة آية: ٢).

28 - متفق عليه: رواه البخاري (١٣) ورواه مسلم (٧١).

29 - متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١١) ورواه مسلم (٢٥٨٦).

30 - متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١) ورواه مسلم (٢٥٨٥).

القائم"[31] وقال أيضاً: "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً "[32] وقال أيضاً: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[33] فينبغي علينا يا عباد الله أن نمتثل لهذه الأدلة النبوية وأن يحب بعضنا بعضاً في الله ونتعاون على البر والتقوى ويحرص كل منا على أن ينفع الآخر.

وينبغي علينا يا عباد الله أيضا في هذه الأيام المباركة أن نحرص على صلة الأرحام، عباد الله إن كثيراً من الناس يقصر في صلة رحمه، فينبغي عليه أن يحرص في هذا اليوم المبارك على صلة رحمه فإن هذا أمر مهم جداً يا عباد الله وأجره عند الله كبير، كما أن وزر قطعة الرحم كبيرة من الكبائر.

عباد الله إن هذا اليوم يوم العيد يوم الفرح والسرور ينبغي علينا أن نجتنب زيارة المقابر فيه وأن ننسى كل الأحزان التي نواجهها وأن نكون راضين بقضاء الله وقدره ولا نعترض أو نسخط على شيء قدره ربنا سبحانه وتعالى فلا نعكر صفو هذا اليوم بزيارة المقابر فإذا كنت تحب أباً أو أخاً أو قريباً لك فجدير بك أن تدعو له فإن الدعاء يستفيد به الميت، فلنحرص على ما ورد في الشريعة الإسلامية ونبتعد عن البدع والمحدثات، ولم يكن من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - تخصيص زيارة المقابر بيوم العيد.

[31] - صحيح: رواه أبو داود (٤٧٩٨) وصححه الألباني.

[32] - صحيح: رواه الترمذي (٢٠١٨) وصححه الألباني.

[33] - حسن: رواه أحمد (٢١٣٩٢) والترمذي (١٩٨٧) والدارمي (٢٧٩١) وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

عباد الله ينبغي علينا أن نجنب أطفالنا الألعاب النارية التي تضايق العباد مثل الديناميت ونحو ذلك فإن مثل هذه الأشياء فيها إهدار للمال، كذلك أيضاً فإن فيها ترويعاً للآمنين وإزعاج للناس، كذلك فإن من يكون قريباً منها يشم رائحة منتنة، كذلك أيضاً فإنها قد تسبب حريقاً في بعض الأماكن، فينبغي علينا يا عباد الله أن نجنب أطفالنا هذه الأشياء وينبغي علينا أن نحرص على زيارة أصدقائنا وأحبابنا حتى تسود المحبة بيننا في مثل هذه الأيام المباركة.

عباد الله، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وعيدكم عيد مبارك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة عيد الأضحى المبارك لعام ١٤٣٧هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٣٤] .

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣٥] .

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[٣٦]. أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النـار.

وبعد:

فإن الله تبارك وتعالى قد ميَّز الأعياد في الشريعة الإسلامية عن الأعياد التـي كانـت في الجاهلية قبل الإسلام وعن الأعياد التي استحدثت في عـصرنا الآن؛ أن الأعيـاد في الشريعة الإسلامية تأتي بعد عبادة عظيمة فعيد الفطـر يـأتي بعـد عبـادة عظيمـة

34 - (سورة آل عمران آية: ١٠٢).

35 - (سورة النساء آية: ١).

36 - (سورة الأحزاب آية: ٧٠ – ٧١).

وهى الصوم، وعيد الأضحى يأتي بعد عظيمة وهى الحج، فهذا هو الفارق بين الأعياد في الشريعة الإسلامية وبين الأعياد التي كانت في الجاهلية قبل الإسلام.

وفي سنن أبي داود وغيره بسند صحيح من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنه قال: "قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر "[٣٧].

عباد الله، إن الأعياد في الشريعة الإسلامية هي أداء شكر لله تبارك وتعالى، وهى أيام فرح وسرور في الإسلام، وليست أيام معصية لله تبارك وتعالى فإنه قد درج كثير من الناس أنهم يتساهلون في يوم العيد ويقعون في معصية الله تبارك وتعالى، هذا هو الاحتفال عندهم بيوم العيد؛ يستمعون الغناء، ويشاهدون الأفلام والمسلسلات، ويعصون الله تبارك وتعالى فيخرجون نساءهم وبناتهم متبرجات ويخالفون حكم رب الأرض والسماوات وهذه إحدى الرزايا والبليات نعوذ بالله تعالى.

37 - صحيح: رواه أحمد (١٢٠٢٥) وأبو داود (١١٣٤) والنسائي (١٥٥٦) وعبد بن حميد (١٣٩٠) وأبو يعلى (٣٨٢٠، ٣٨٤١) والبيهقي في الكبرى (٦١٢٣) وفي شعب الإيمان (٣٤٣٦) والحاكم (١٠٩١) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، والضياء في الأحاديث المختارة (١٩١١) وصححه النووي في خلاصة الأحكام (٢٨٨٣) وابن حجر في الفتح (٢/ ٤٤٢) وفي بلوغ المرام (٣٩٧) والألباني في الصحيحة (٢٠٢١) وفي صحيح الجامع (٤٣٨١) والمشكاة (١٤٣٩).

ليس العيد هكذا، كما أن هناك صنفاً آخر من الناس يكون الاحتفال عندهم عبارة عن لبس الجديد من الثياب! وهذا أيضاً فهم مغلوط، ينبغي علينا أن نكون على دراية بهذه الأمور، وما أجمل ما قاله بعض أهل العلم:

- ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن طاعته تزيد.
- ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب إنما العيد لمن غفرت له الذنوب.
- ليس العيد لمن غرف له إنما العيد لمن غفر له.
- ليس العيد لمن حاز الدرهم والدينار إنما العيد لمن أطاع العزيز الغفار وخاف الملك الجبار.
- ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد.
- ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن نجا يوم الوعيد.
- ليس العيد لمن فرش البساط إنما العيد لمن اجتاز الصراط.
- ليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة إنما العيد لمن نجا في الآخرة.
- ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن حذر الناس من الشرك وصدع بالتوحيد.

عباد الله (كل يوم لا يعصي العبد فيه ربه سبحانه وتعالى فهو له عيد، كل وقت يقطعه العبد في طاعة ربه سبحانه وذكره وشكره فهو له عيد)[٣٨]. فينبغي علينا أن نكون على معرفة بهذه الأمور جيداً.

[38] - ما بين القوسين وكذلك بعض الكلمات السابقة له؛ من كتاب (لطائف المعارف) للحافظ ابن رجب الحنبلي.

عباد الله، إن اليوم هو يوم عيد الأضحى يوم العيد الأكبر الذي ينبغي علينا أن نكون على علم بفضله وعظمته، هذا اليوم فيه شعيرة عظيمة من شعائر الله سبحانه وتعالى وهي الأضحية، وهي أجل ما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه وتعالى وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر"[39] فجدير بمن قدر على ذلك أن يعلم فضيلة هذا الأمر ويبادر إلى تطبيقه في هذا اليوم العظيم، كما ينبغي علينا أن نعلم أن هذا الأمر فيه إظهار لتوحيد لله تبارك وتعالى، فإن الذبح عبادة، ولا يجوز صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، وقد جاء في القران الكريم قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[40] وقد ذكر أهل العلم أن هذا جاء في عيد الأضحى، ومعنى الآية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي أخلص صلاتك لله وأخلص ذبيحتك لله، لأن الذبح عبادة كما أن الصلاة عبادة ولا يجوز صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، فإن الله تعالى قال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[41] والمراد بالنسك هو الذبح لله سبحانه وتعالى، وقد جاء في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

---

[39] - صحيح: رواه أحمد (١٩٠٧٥) وأبو داود (١٧٦٥) والنسائي في الكبرى (٤٠٨٣) وابن خزيمة (٢٨٦٦) وابن حبان (٢٨١١) والطبراني في الأوسط (٢٤٢١) والحاكم (٧٥٢٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الكبرى (١٠٢١٤) والبغوي في شرح السنة (١٩٥٨) وقد جاء في جملة من هذه الروايات بلفظ: (أفضل الأيام).

[40] - (سورة الكوثر آية: ٢).

[41] - (سورة الأنعام آية: ١٦٢-١٦٣).

"لعن الله من ذبح لغير الله"[42]. واللعن هو الطرد من رحمة الله تبارك وتعالى، فجدير بنا يا عباد الله أن نظهر شعائر التوحيد في مثل هذه الأيام المباركة.

عباد الله، إن الله تباك وتعالى قد فرض الحج على الأمة الإسلامية وهو من أركان الإسلام الخمسة وواجب على من قدر عليه واستطاعه بالمال والبدن، ولا شك أن كلاً منا يشتاق إلى أداء فريضة الحج والذهاب إليه، وقد قال بعض أهل العلم: (من فاته الوقوف بعرفه فليقف عند حدود الله الذي عرفه، ومن فاته المبيت بمزدلفة فليبت على طاعة الله ليقربه ويزلفه، ومن لم يقدر على الذبح بمنى فليذبح هواه هنا ليبلغ المنى.)[43].

فجدير بنا يا عباد الله أن نتقي الله تبارك وتعالى وأن نراقبه في السر والعلن فهذه هي الطاعة الحقيقية لله تبارك وتعالى، قال بعض الشعراء:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
و لا أن ما تخفى عليه يغيب

وقال بعضهم:

وإذا خلوت بريبة في ظلمة
والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحيى من نظر الإله وقل لها
إن الذي خلق الظلام يراني

---

42 - صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

43 - انظر لطائف المعارف للحافظ ابن رجب الحنبلي.

عباد الله، إن الواجب علينا أن نفرد الله تبارك وتعالى بالعبادة فإن هذا هو الذي خلقنا الله تعالى من أجله قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٤٤] أي إلا ليوحدون ويفردون بالعبادة، وقال تعالى محذراً من الشرك ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٤٥] وقد قال بعض أهل العلم: ليس العيد لمن لبس الجديد إنما العيد لمن حذر الناس من الشرك وصدع بالتوحيد، فجدير بنا يا عباد الله أن نصدع بتوحيد الله تبارك وتعالى ونعلم أنه السبب الحقيقي الذي خلق الله من أجله الخلق وأنزل الكتب وأرسل الرسل وجعل الجنة والنار.

عباد الله، إن الواجب على كل مسلم أن يستقيم على شريعة الله تبارك وتعالى وأن يتمسك بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٤٦) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٤٧] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[٤٨] وقال تعالى:

[44] - (سورة الذاريات آية: ٥٦).

[45] - (سورة النساء آية: ٤٨).

[46] - (سورة الحشر آية: ٧).

[47] - (سورة النساء آية : ٥٩) .

[48] - (سورة هود آية: ١١٢).

﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[49] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾[50].

عباد الله، إنه من الجدير بكل واحد منا أن يتمسك بما صح من سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن الأحاديث منها الصحيح ومنها الضعيف، فجدير بالمسلم أن يعمل بما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأن يترك ما لم يصح عنه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ أي المكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

عباد الله، إن من الجدير بكل مسلم أيضاً؛ أن يفهم أدلة القرآن والسنة بفهم الصحابة -رضي الله عنهم- فإن الصحابة هم الذين شاهدوا نزول الوحي وكانوا أهل فصاحة وبيان يفهمون ألفاظ اللغة العربية فإذا أشكل عليهم لفظ من الألفاظ سألوا عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- فبيَّن مقصوده لهم ففهموا النصوص بفهمه، فالتمسك بفهمهم نجاة للعبد من عذاب الله تبارك وتعالى في الآخرة، ونجاة له من الوقوع في الضلال عياذاً بالله تعالى في الدنيا.

عباد الله، إن من الجدير بكل مسلم أن يعلم أن جميع الفرق الضالة التي ظهرت على مر التاريخ بداية من فرقة الخوارج التي ظهرت في عصر الصحابة -رضي الله عنهم- إلى يومنا هذا من الجماعات والأحزاب أنهم جميعهم يزعمون التمسك بالقرآن والسنة والسير على شريعة الله سبحانه وتعالى! والحقيقة أن كل من لم يفهم القران والسنة بفهم الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان ممن سار

49 - (سورة الشورى آية: ١٥).

50 - (سورة فصلت آية: ٦).

على نهجهم واقتفى أثرهم فإنه على ضلال كبير نعوذ بالله من ذلك، قال بعض أهل العلم:

القـول قـال الله قـال رسـوله بـه
قال الصحابة هم أولـوا العرفـان
ما القول نصبك للخلاف سفاهة
بـين الرسـول وبـين قـول فـلان

فجدير بنا يا عباد الله أن نتمسك بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمـة وهـم صـحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- والتابعون لهم بإحسان، ونعلم ضـلال جميـع الفـرق والأحزاب التي خالفت هذا الصراط المستقيم، وينبغي علينا أن نحذِّر أبناءنـا مـن المشاركة مع أي حزب من الأحزاب أو الانتماء إلى أي جماعة مـن الجماعـات التـي هي على الساحة الآن.

عباد الله، إن من بين هذه الفرق الضالة التي تكنُّ عداءها للإسـلام والمـسلمين في كل الأوقات من قديم؛ فرقة الشيعة الروافض الذين يبغضون صحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- هؤلاء لا يؤمنون بالقرآن الذي بين أيدينا، وإنما يزعمون أن هـذا المصحف الذي بين أيدينا الآن ناقص! وأن المصحف الكامل هو الـذي كـان عنـد فاطمة -رضي الله عنها- على حد زعمهم؛ وهذا باطل ولا وجود له إطلاقاً، وقـد أجمعت الأمة على أن هذا المصحف الذي بين أيدينا هو الذي أنزلـه الله تعـالى عـلى نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد حفظ الله القرآن مـن الـنقص والتحريـف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَـافِظُونَ﴾[51] وقـال أيـضاً: ﴿وَإِنَّـهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِـهِ تَنْزِيـلٌ مِـنْ حَكِـيمٍ

[51] - (سورة الحجر آية: ٩).

﴿حَمِيدٍ﴾(٥٢) فحفظ الله كتابه وجعل له رجالاً يحفظون هذا القرآن الكريم ويسخرهم للدفاع عنه.

عباد الله، إن هؤلاء الشيعة يكفرون أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى رأس هؤلاء أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. هؤلاء الشيعة يتهمون زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- بالزنا والعياذ بالله. إن هؤلاء الشيعة يحرفون في آيات الله تعالى تحريفاً لفظياً ومعنوياً، فينبغي علينا يا عباد الله أن ندرك خطورة أفعالهم، وأن نحذر الناس منهم حتى لا يغتر أحد بهم.

عباد الله، إن اليوم هو يوم العيد الأكبر فينبغي علينا أن نتقي الله تعالى، وأن نظهر الفرح السرور، ونظهر الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى وقدره، ولا ينبغي لأحد أن يعكر صفو هذا اليوم، ولا يحزن على شيء مما أصابه سابقاً، بل يفوض أمره إلى الله ويتوكل على الله تبارك وتعالى ويرضي بما قسمه الله له، فإن من رضي بما قسمه الله له كان أسعد الناس، لأنه رضي بقضاء الله وقدره.

عباد الله إن القضاء الذي كتبه الله نافذ ولاشك، ولكن هناك فرق بين من يرضى به؛ وبين من يظهر السخط والجزع بقضاء الله وقدره. عباد الله إن من يرضى بقضاء الله وقدره فإن الله تبارك وتعالى يرضى عنه ويعلي مكانته ويؤجره على ذلك، وأما من لم يرض بقضاء الله وقدره فكما ذكرت أن قضاء الله نافذ ولا شك ويأثم على ذلك لأنه سخط على شيء قد كتبه الله تبارك وتعالى.

عباد الله، ينبغي علينا في يوم العيد أن نصل أرحامنا فلا ينبغي لأحد أن يقطع أرحامه في يوم كهذا، بل ينبغي على العبد أن يحرص على صلة الأرحام دائماً،

---

52 - (سورة فصلت آية: ٤١ - ٤٢).

ويحرص أيضاً على محادثة الناس، وإذا كان مخاصماً لأحد فليسامحه في هذا اليوم وليكلمه ليأخذ الأجر والرضا من الله تبارك وتعالى.

عباد الله، إن الصنف الوحيد من الناس الذي ينبغي عليك أن تظل له قاطعاً هم أهل البدع كما قرر ذلك أهل العلم.

عباد الله، إن في هذا اليوم ينبغي علينا أن نظهر المحبة والتواد فيما بيننا فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٥٣].

عباد الله، ينبغي علينا في مثل هذا اليوم العظيم أن لا ننسى الفقراء أبداً، ينبغي على من كان مضحياً أن يعطي الفقراء من ذبيحته فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "فكلوا وادخروا وتصدقوا"[٥٤] فلا تنسى حق الفقراء من هذه الذبيحة، ومن لم يكن مضحياً فلا يمتنع أيضاً من الصدقة على الفقراء والمساكين بأي شيء يستطيع بمال أو طعام أو نحو ذلك، ينبغي عليك يا عبد الله أن تعلم فضل الصدقة فإن فضلها عظيم وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"[٥٥] وشق التمرة أي نصفها، فينبغي عليك يا عبد الله أن لا تستهين بشيء كهذا وتستصغره بل تصدق على الفقراء والمساكين بقدر ما تستطيع.

كذلك أيضاً من الأمور المهمة التي ينبغي علينا أن نتذكرها أن من كان ذابحاً في هذا اليوم ينبغي عليه أن يجعل ذبيحته لله تبارك وتعالى، ولا يجوز له أن يبيع شيئاً

[53] - متفق عليه: البخاري (١٣) ومسلم (٧١).

[54] - صحيح: البخاري (٥٥٦٩) ومسلم (١٩٧١).

[55] - متفق عليه: البخاري (١٤١٧) ومسلم (١٠١٦).

منها حتى الجلد والعظم لا يجوز له أن يبيع شيئاً منهما كما ذكر ذلك أهل العلم، وإنما يتصدق بهما -بالجلد والعظم- أو ينتفع هو بهما، فهو بالخيار في ذلك، أما البيع فلا، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من باع جلد أضحيته فلا أضحية له"[56].

عباد الله، إن من الشعائر العظيمة في هذه الأيام المباركة؛ التكبير المقيد دبر كل الصلوات المفروضة، وهذا التكبير المقيد يبتدئ من فجر يوم عرفة وينتهي بغروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، وأيام التشريق هي الثلاثة أيام التي تلي يوم العيد، ومعنى ذلك أننا نظل نكبر دبر كل صلاة مفروضة أو فى أي وقت يكبر المرء مع نفسه إلى غروب شمس يوم الثالث عشر من ذي الحجة وهذا له فضل عظيم.

عباد الله، ينبغي علينا أن نحرص على طاعة الله تبارك وتعالى وأن نظهر المحبة والفرح والسرور، ونبتعد عن أي شيء يؤدي إلى الخصومة فيما بيننا، فإذا تشاجر بعض الأطفال الصغار مع بعض فينبغي على الكبير من الناس أن يقوم بإنهاء هذه الخصومة بسلام؛ ولا ينبغي أن يأتي ويضخم ذلك ومن ثم يتشاجر الناس مع بعضهم فهذا ليس من أخلاق المسلم وإنما هذه الأشياء منهي عنها يا عباد الله.

عباد الله، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وعيدكم عيد مبارك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[56] - حسن: رواه الحاكم (٣٤٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١١٨).